الجزء ٥ المجلد ١٠

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : ايار سنة ١٩٣٠ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٨ هـ

المسكرات ومضارها (١)

للامم كما للأفراد قوام مادي وقوام روحي . فقوام الامم المادي افرادها ، وقوامها الروحي مبادئها العامة التي تؤلف ما بين اولئك الافراد فتجعل منهم جسداً واحداً يتحرك بمحرك واحد . اما نسبة المادة الى الروح في تأليف الامة فهي كنسبة الاحجار الى البناء . فكما ان الاحجار المتفرقة لا تؤلف بنياناً مهما كثر عددها وتماثل شكلها الا اذا تراصّت وتلاصقت وشد بعضها بعضاً على شكل هندسي معروف . كذلك الافراد فهم لا يؤلفون أمة مهما كثر عددهم وتشابهت سحنهم وتوحدت اصولهم وتثقفت أذهانهم اذا لم تجمعهم جامعة عامة واحدة فيتأثرون بمؤثر واحد . يعيشون لاجله ويموتون في سبيله .

وقد يضعف قوام الامم المادي و يبقى قوامها الروحي صحيحاً فتحتفظ بكيانها الاجتماعي كما يحتفظ عليل الجسم بحقوقه المدنية اذا لم تتطرق العلة الى ملكاته النفسية . اما اذا فقدت الامة مبادئها العامة فتفقد ثمة حياتها الاجتماعية وتصبح لا كيان لها في العالم الادبي . فيستولي عليها الصحيح من الامم . كما يحجر على مؤوف العقل على الرغم من سلامة سائر اعضائه ، وقوتها ، وجمالها . سنة الله في هذا الكون ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

وقد أتى على الامة العربية الى يومنا هذا عوامل مختلفة ، دينية وسياسية وادارية واجتماعية أفقدتها مبادئها العامة ، فأضاعت معها كل ما كان لها من عز وسلطان و كيان

(١) محاضرة الاستاذ الدكتور اسعد بك الحكيم القيت في ردهة المجمع العلمي في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سياسي واجتماعي ، و بانت على ما هي عليه اليوم ، مما ينـدى الجبين لذكره و يهلع القلب لذكراه . فهي تعيش اليوم حياة فردية طائفية ، أشبه بها باحجار هيكل عظيم ، قوّضه زلزال شديد ، فتناثرت على الارض محتفظة بصلابتها ورونقها . فليت شعري ما يكون امرها غداً . امرها أيهـا السادة احد شيئين : اما ان يتطرق الفساد الى جوهرها بتأثير العوامل الطبيعية المختلفة ، فتفقد ثمة خصائصها ، فتتفتت ثم تضمحل . واما ان تحتفظ بشكلها وخواصها الى ان تصادف يداً عاملة فتعيدها سيرتها الاولى . وبكلمة عامة : الحياة السياسية ممكنة مادام الجوهر الفرد صحيحاً . وقـد كان الاعتقاد ايماناً بان لا بد لهذه الامة من نشر بعد هذا الطي المستمر ، وذلك بالنظر لسلامة قوامها المادي أعني افرادها الذين لم يزالوا محافظين بعامل الوراثة على كثير من خصائصهم القوميـة ، فهم بمثابة تلك الاحجار الصلدة المهذبة المتناثرة من ذلك البنيان المتهدم ، غير ان هذا الايمان القوي قد اخذ يتحول الى رجاء في هذه الآونة الاخيرة ، لما ظهر في البلاد العربية من الامراض الاجتماعيـة الفتاكة التي تهدد الفرد بحياته المادية والنفسية ، وترمي الى افساد مبادئه وخصائصه العنصرية وهي الدعامة الوحيدة لوحدته المنشودة ، فيصبح كالغراب غريبـاً ، ينكره التالد ولا يلحق به الطارف . أمراض اجتماعيـة تسربت الى هذه البلاد الضعيفة تحت ستار الحضارة والمدنيـة البراق . وشر الادواء ما كان خفياً ، وشر السموم ما كان شهياً ، فتهافت عليها الناس تهافت البعوض على النور يحسبون السعادة في نورها ، فتلتهم حياتهم نيرانها ، واشد هذه الادواء فتكاً في النفوس واعظمها خطراً على الحرث والنسل (الغولية) اي داء المسكرات .

اقول الغولية وهي نسبة الى الغول ، والغول في اللغة السكر ، وفي مصطلح العلم المادة المؤثرة المسكرة الموجودة في المواد السكرية والنشائية المائعة المتخمرة كخمر العنب ونبيذ الشعير والأرز والتفاح وغيرها . وقد كان يُظن قبل الاسلام ان الخمور مسكرة بذاتهـا فلما جاء الاسلام ووصف خمر الجنة . قال في تعريفها : (لافيهاغول ولاهمعنها ينزفون) اي مافيها مادة مسكرة ينشأ عنها الصداع والسكر يقال لها غول . فأفاد بان الخمر ليست مسكرة ومصدعة بذاتها بل هي مسكرة بمادة خاصة موجودة فيهـا تدعى الغول ، تُحرم لاجلها لانها هي التي تفسد العقل وتسكر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و بالنظر لجهل الناس علم الكيمياء في ذلك العصر لم ينتبهوا الى معنى كلمة الغول العلمي ففسروها بمعناها اللغوي وهو السكر مما أوقعهم في الاختلاف في تحريم النبيذ وعدمه . ولم يتوصل العلم الى معرفة الغول وتجريده عن المواد المتخمرة الا بعد ان اكتشف العرب التصعيد والتقطير في القرن الثاني للهجرة فصعدوا الخمر وقطروها واستخرجوا منها الغول ويسمونه روح الخمر والعرقي والزئبق الحار . قال داود : العرقي هو المأخوذ عن الخمر بالتصعيد والتقطير وقد يؤخذ من الأنبذة . ومن هذا يتبين لنا ان القرآن ذكر الغول بمعناه العلمي قبل ان يتوصل العلم الى اكتشافه وبيان خصائصه . وقد اخذه الفرنج عن العرب ونقلوه الى لغتهم بلفظه العربي ، و بالنظر لعدم وجود الغين في لغتهم استبدلوها بالآش فقالوا بدلاً من ألغَوْل ألكوهول . ثم لما جاء الأتراك وأرادوا نقل العلوم من اللغات الفرنجية الى لغتهم لم ينتبهوا الى ان أصل كلمة ألكهول هي ألغول فقلبوا في نقلها الآش حاءً فصارت ألكحول . وقد شاعت لفظة الكحول على الالسنة حتى ظنها الناس فصيحة ، بينا انه لا يوجد لها اصل في اللغة يشير الى مدلولها و باتت كلمة الغول الفصحى غريبة لعدم تداولها وهي أجدر بالمودة والاستعمال .

فالغول والحالة هذه هو المادة المسكرة الموجودة في الخمور ، والمعروفة باسم الكحول او السبيرتو العامية ، والغولية هي الداء الذي يحصل من إدمان شرب المسكرات اي المشروبات التي فيها غول ، وهي كثيرة في هذا العصر . ونقسم الى قسمين : القسم الاول المشروبات الروحية . والقسم الثاني الخمور والانبذة .

المشروبات الروحية — فالمشروبات الروحية هي الموائع التي تحتوي على اربعين الى ستين في المئة من الغول ، والباقي ماء ، وعلى روائح عطرية مختلفة . وأهم أنواعها العرق . ويستخرج من الخمر مع الآنيسون ، وهو مركب من غول وماء وعطر الآنيسون . ومنها القونياق ، وهو عرق الخمر الأبيض يحفظ مدة طويلة في براميل من خشب الصفصاف يكتسب منها رائحته ولونه . وقد سمي بالقونياق نسبة الى بلدة قونياق في فرنسا التي يصنع فيها . ومنها الروم (Rhum) وهو عرق نبيذ الكرز البري . ومن المشروبات الروحية الانواع المدعوة (Liqueurs) اي المشروبات الحلوة وهي الاشربة الغولية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الممزوجة بالماء والسكر وبعض الارواح العطرية ، واشهرها الابسنت اي مشروب الافسنتين والبيتر والفرموت والشارتروز وغيرها .

الخمور — . اما الخمور فأهمها الخمر ، وهو عصير العنب المختمر ، وهو يحتوي على ثمانية أجزاء الى عشرين جزءاً في المئة من الغول وعلى خمسة وسبعين جزءاً ماء وعلى مواد زلالية وعفصية وملونة ، وعلى حوامض وعلى أملاح قلوية ترابية وعلى ارواح عطرية . ومنها الانبذة وهي الخمور التي تحصل من عصير غير العنب ، وانواعها كثيرة ، واسماؤها تختلف بحسب المواد التي تتألف منها ، وأشهرها : المزر او البيرا (الجعة) وهو نبيذ الشعير المعطر بحشيشة الدينار ، وهي تتركب من ثمانين جزءاً من الماء ومن ثلاثة الى ثمانية اجزاء من الغول ، وفيها مواد سكرية وزلالية ودهنية واملاح قلوية ترابية وحوامض ، ومنها المصع . قال داود وهو نبيذ الفواكه . ومن انواعه : السيدر ، وهو نبيذ التفاح ، والبواره وهو نبيذ الأجاص ، ومنها الرائب وهو نبيذ اللبن وهو شائع الاستعمال في روسيا ويسمى الكوميس . وكمية الغول في هذه الاشربة اقل مما هي في الخمر .

هذه هي الاشربة المسكرة المستعملة اليوم في جميع أقطار العالم ، وهي مركبة كما أوضحناه من عنصر أساسي مسكر خاص واحد هو الغول ، او روح الخمر ، وبه سميت هذه الاشربة المشروبات الروحية ، ومن عناصر أخرى مختلفة كالماء والمواد الزلالية والسكرية والعفصية والملونة والحوامض والاملاح والارواح العطرية . وهذه كلها معروفة الخواص وغير مقصودة بالذات . وتوجد في سائر الاشربة كالجلاب وشراب السفرجل والرمان والورد وغيرها بكميات وكيفيات مختلفة .

ومن هذه الخلاصة التحليلية يتبين لنا ان المشروبات الروحية او المسكرة لا تختلف عن سائر الاشربة المنعشة والمرطبة الا من جهة واحدة : هي وجود الغول فيها . فالخمر اذا جردناها من الغول تعود جلاباً لذةً للشاربين ، والعرقي اذا جردناه من الغول يصبح ماءً معطراً كماء الزهر وماء الورد لا يصدع ولا يسكر . فالغول والحالة هذه هو العنصر الأساسي المقصود من الاشربة الروحية ، هو الجوهر الفرد الذي تقوم به هذه الاشربة وتعز ، فهو منها بمثابة الروح من الجسد ، وكما ان قيمة الاجسام تقدر بحسب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفات نفوسها كذلك نقدر منافع الاشربة الروحية ومضارها بحسب خصائص الغول الذي فيها . اعني تأثيراته في كل من اجهزة الجسم البشري واعضائه . ولعمري ان هذا المطلب وعر المسلك صعب المنال لما فيه من تضارب عظيم في الآراء واختلاف شديد في المذاهب . فمن قائل مع ابي نواس :

ومقعد قوم قد مشى من شرابها واعمى سقيناه ثلاثاً فابصرا
واخرس لم ينطق ثلاثين حجة ادرنا عليه الكأس يوماً فهمرا

او مع ابن صاحب تكريت حيث يقول :

ولو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن أبرأه الرسم
ولو طرحوا في ظل حائط كرمها عليلاً وقد اشفى لفارقه السقم
ولو نضحوا منها على قبر ميت لعادت اليه الروح وانتعش الجسم

ومن مردد قول الصفدي :

دع الخمر فالراحات في ترك راحها وفي كأسها للمرء كسوة عار
فكم البست نفس الفتى بعد نورها مدارع قار في مدار عقار

ومن الاطباء من جعلها غذاء خيراً من الحنطة والعسل . ومنهم من صيرها ترياقاً فيه شفاء الروح والجسد . ومنهم من ذهب الى انها نار تحرق الاجسام ولا تبقي على الارواح . تهلك الحرث ولا تذر النسل . فليت شعري اي هذه الاقوال الصحيح . وايها اهدى للحق ؟ ومن من هؤلاء الرجال المصيب ، ومن منهم المخطئ ؟ كلهم ايها السادة مصيب على حد قول الشاعر : رأيت بعينها ورأت بعيني .

وذلك لان كلا منهم نظر الى المسكرات بعين عقيدته الموروثة وهواه : (وعين الرضا عن كل عيب كليلة) . وللمعتقدات والعادات تأثير عظيم في تكييف الافعال العقلية وتوجيهها ، ولولا ذلك لما تباينت آراء الناس في المذاهب والاحكام والاخلاق ، فكم من حقيقة علمية كان العالم بامره يعتقد بعكسها ، حتى اذا ظهرت قاومها بالشدة والعنف ، مدفوعاً بعامل الشعور البهيم الى ان خمدت سورة هذا الشعور الموروث وتغلبت قوة العقل عليه فأخذ يؤمن بصحتها هازئاً بخطأه الاول وجهله القديم . ونظرة عامة في صفحات التاريخ ، تاريخ نشوء الافكار وتطورها ، تاريخ الكشوف العلمية والدعوات الدينية تكفي لادراك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الحقيقة الناصعة ، وللدلالة على ان صوت المجموع ليس هو على الدوام صوت الحق ، وان الفرد يرى بعين العقل مالا يراه المجموع بميله وعاطفته الغريزية وان النور ينبثق من الفرد فيهتدي به الصالحون باديء بدء ، ثم ينتشر الى ان يعم المجموع . هكذا قامت الدعوات الدينية ، وهكذا ظهرت الكشوف العلمية والانقلابات الاجتماعية ، ومن يجهل ما لاقاه دعاتها وهم على الحق والعالم على الباطل ، من ضروب الاضطهاد والهوان وانواع القتل والتعذيب ، وما هي الا دورة من دورات الفلك حتى انقلب الليل نهاراً ، وللباطل جولة ثم تضمحل . فاخذ الناس يدخلون في دين الحق افواجاً عالمهم ثم جاهلهم وصحيحهم ثم مريضهم ، مقدسين من كذبوا بالامس يرفعون له التماثيل ، و ينعتونه بالنابغة الكبير والعالم الجليل ، هكذا كان شأن العالم مع الرسل والمصلحين ، وهكذا كان شأنهم مع سقراط وغاليله ، وهكذا شأنهم اليوم مع العلم والعلماء في الحكم على المسكرات .

الف الانسان الخمرة منذ آلاف السنين ، وعاقرها بعضهم حتى خامرت عقله ولبه وامتزجت بلحمه ودمه ، واصبحت عنصراً ضرورياً من لوازم حياته ، فهي ماؤه وهي غذاؤه وهي راحه وهي ريحانه ، تجارتها اروج تجارة وصناعتها اعظم صناعة ، حتى ان من الامم العظمى من جعلها ثمرة حرثه وزرعه وقد عم الخطب بها حتى بات شربها مظهراً من مظاهر المدنية والحضارة وجفاؤها ضرباً من ضروب التوحش والغباوة ، وذلك حتى اواخر القرن الماضي واوائل العصر الحاضر حيث اخذ العلم يستقريء خواص الغول في الجسم البشري ، وما هي الا عشرات من السنين حتى ظهر للعلم بان العالم على باطل في معتقده في منافع الغول وحسناته . فأخذ يدعوهم الى تركه والايمان بمضاره وسيئاته . فليت شعري هل من غرابة اذا انكر الناس — والناس من وصفت — دعوته وسفهوا كلمته ، وصاح قوم انا وجدنا آباءنا عليه عاكفين ، وقام باعته وصناعه يغرون الكتبة بالمال ليطفئوا نور العلم باقلامهم بتسويد وجوه الصحف وصحائف الكتب باطراء منافع المسكرات ومضار تركها ولا مشجع لهم سوى اعصاب الناس المتمسمة ، ولا دليل سوى الهوى ولا عملي سوى قوة الخيال ؟

ما في ذلك لعمر الحق غرابة ، فتلك نفرة طبيعية لم يخل من مثلها تطور من تطورات العالم الى يومنا هذا . واذا اضفنا الى هذه العوامل النفسية الحسنة ، العوامل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاقتصادية والخسائر العظمى التي تنال بعض الامم من تعطيل صناعة المشروبات الروحية وهي تقدر بالملايين من الليرات تتجلى لنا خطورة موقف العلم والعلماء اللاغولبين ، وهول جهاد دعاة المسكرات في معترك الدفاع الهائل ، يتجلى لنا كيف يتغلب صوت الحق الضعيف على جلبة الباطل الهائلة ، يتجلى لنا كيف تنبعث شرارة الحق الضئيلة في ظلمات غابات الباطل المتكاثفة فتضيئها رويداً رويداً الى ان تصبح شعلة متأججة من نور ، دعا العلم العالم في اوائل القرن الحاضر الى الايمان بمضار المسكرات ، فاستشاط العالم غضباً وحنقاً ، وما هي الا سنوات معدودات حتى دخل في دين العلم اصح الناس اجساماً واشدهم بالمحافظة على الحرية الشخصية تمسكاً وايماناً ، فغلوا حريتهم هذه بايديهم وهي ما عبدوا ، وقضوا على نفوسهم بانفسهم وهي ما قدسوا ، ولا غرابة فقد سبق القول بان الحق يهتدي اليه العالم فالجاهل ، والصحيح فالمريض .

ومن العجب العجاب ان تقوم الحرب ضروساً في اوربا واميركا ، في بلاد المشروبات الروحية ومواطنها للقضاء على الغول وطرده وتطهير النفوس والاجسام من شروره ، فتفتح البلاد العربية لهذا الطريد الممقوت ابوابها كأنها استطابت هلاك الجسم فهي تريد ان تضيف اليه فساد النفس ، والنفس هي الاسم الباقي من ذلك الرسم العظيم الفاني .

فيا ايتها النفس الثملة ارجعي الى عقلك راضية نادمة ، واعلمي ان هذا الضيف الجديد اشد خطراً عليك من سائر العناصر الغريبة التي تعيث في ارضك ، والجراثيم القتالة التي تفتك في جسمك ، وذلك لان الارض مشاع والجسم موقوف ، واذا اردت شاهداً على صدق هذا القول ، فاستنطقي العلم ، والعلم هو الحق فهو يشهد و يقول .

« كلمة العلوم الطبيعية والطبية الاخيرة في الغول »

صفاته — : الغول جسم مائع لا لون له ذو رائحة خاصة وطعم حار محرق قابل للاشتعال ، يستخرج من الموائع السكرية والنشائية المختمرة كعصير العنب والتفاح والكمثري والشمندر وقصب السكر والتمر وغيرها ، وكنقوع الشعير والحنطة والذرة والارز والبطاطا وغيرها . فان النشا يتحول فيها الى سكر ، وعندما يتم فعل التخمر في هذه الموائع تتحول الى محاليل غولية يختلف مقدار الغول فيها بين ستة الى عشرة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المائة . ويستخرج هذا الغول منها بالتقطير بادوات خاصة منها الانبيق المعروف . وتختلف اسماؤه قبل نقاوته حسب مصدره . فالمستخرج من خمر العنب يسمى عرقياً والمستخرج من قصب السكر يسمى روما وهلم جرا .

وللغول منافع عظيمة في عالم الصناعة فهو من اهم المحروقات ذات الحرارة الشديدة وهو يذيب كثيراً من الارواح والعناصر الدهنية ويستعمل لاستحضار كثير من الموائع العطرية كالقلونيا وغير ذلك .

« استعماله في الطب »

اما استعماله في الطب كعلاج فيرجع تاريخه الى عام ١٨٦٠ ، واول من استعمله في ذلك التاريخ الطبيب روبرت تود في شرابه المسمى باسمه . فعالج به ذات الرئة ، وقد شاع استعماله منذ ذلك العهد في جل الامراض ، ولا سيما الحميات العفنية ، ووقع الافراط في وصفه شأن كل علاج جديد حتى ان من الاطباء من كان يصفه بمقادير عظيمة تجعل المريض في حال السكر الشديد . غير ان التجارب والمشاهدات لم تلبث ان أظهرت مضار الغول للعيان ، فحمدت هذه السورة العمياء واخذ الاطباء يقللون من وصف الغول في معالجاتهم ، ويحددون استعماله ومن العلماء اليوم من يحرم استعماله بتاتاً .

تأثيره الفسيولوجي — . اما درس تأثير الغول الفسيولوجي فيرد تاريخه الى أواخر القرن التاسع عشر . وقد تخلل هذا الدرس صعوبات جمة ، منها ما هو ناشئ عن المعتقدات والآراء الخارجة عن العلم ، ومنها ما هو حاصل من اختلاف طرق التجارب العلمية وتعدد أنواع الاشربة الروحية وتنوع تراكيبها . ومما يجب ملاحظته واعتباره في درس تأثير الغول الفسيولوجي . مدة استعماله ، والسن ، والجنس ، والبنية ، والوراثة ، وصحة الجسم ، وحالة الكبد ، والكليتين ، والجهاز العصبي . وذلك لان لكل من هذه العوامل تأثيراً خاصاً في تكييف فعل الغول في الجسم البشري .

وقد تبين من التجارب التي قام بها الاستاذ بوشه (Pouchet) ان الكمية اللازمة لقتل الانسان الكهل المعتدل الجسم الذي لم يألف شرب الغول البتة ، هي ستة غرامات غولاً لكل كيلوغرام من وزنه ، فالرجل الذي يوزنه خمسة وستون كيلو غراماً يقتل اذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شـرب ٣٩٠ ثلاثمائة وتسعين غراماً من الغول الصرف اي تسعمائة غرام من العرقي او القونياق . وقد شاهد طفلاً عمره ستة أشهر أُعطي شراباً فيه ملعقتا قهوة من القونياق فمات في تسع ساعات . و يختلف تأثير الغول حسب ما يكون صرفاً اومزوجاً وبنسبة تمديد هذا المزج .

هل الغول غذاء — . ومن أهم المسائل التي تنازعت فيها آراء علماء الفسيولوجيا زمناً طويلاً مصير الغول في الجسم البشري . وهل هو غذاء كاللبن والسكر . فمن الاطباء من كان يقول بان الغول يحترق في الجسم كسائر الأغذية . ومنهم من قال بانه يجتاز الجسم اجتيازاً دون ان يتحول فيه تحولاً يستحق الذكر ومن دعاة الفريق الاول ليبيج (Liebig) فهو يقول بان الغول يقوم في الغذاء مقام المواد السكرية والنشئية . وهو يفضلها و يفضل المواد الزلالية ايضاً كاللحم والبيض لان الغرام منه ينشر سبع سعرات (والسعرة هي الكالوري) بينما الغرام من اللحم والسكر لا ينشر سوى ثلاث سعرات ونصف الى اربع سعرات . وقد ظل هذا الخلاف قائماً ما بين الاطباء الى ان قام شوفو (Chauveau) عام ١٩٠١ بسلسلة تجارب على الحيوانات درس فيها قيمة الغول الغذائية بالنسبة الى المواد السكرية . وقد أسفرت هذه التجارب عن النتيجة الآتية :

ان ابدال قسم من السكر بقسم يعادله من الغول في قوام غذاء الرجل الذي يشتغل يحدث نقصاً في قيمة العمل العضلي المطلق .

وفي سنة ١٩٠٢ قام انواتر وبنديك في اميركا بتجارب بهما المشهورة ، وهي التي تقوم عليها أفكار العلم الحاضرة . وخلاصتها : « ان الغول يحترق في الجسم ، عدا قسم صغير يفرز بواسطة الكليتين والجلد والرئتين » . وبما ان قيمة الاغذية كانت تقدر في ذلك العهد ، اي قبل الحرب العامة بمقدار السعرات ، اي الحرارة التي تصدرها . استفاد باعة الغول وتجاره من نتائج تجارب اتواتر وبنديك ، فاستثمروها لمصلحتهم واخذوا يطرون منافع الغول الغذائية بالنشرات والصحف اليومية ، تحت عنوان : (الغول غذاء) ولكن لم تلبث هذه النظرية طويلاً حتى بدا خطأها . فقد برهن روبنير (Rubner) على ان الحرارة التي يحدثها الغذاء هي عرض ، وليست هي الغاية . وان نظرية تنظيم الاغذية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بحسب مقدار الحرارة التي تحدثها فاسدة ، وان قيمة الغذاء تقدر بحسب ما يستفاد من قدرته في حصول الافعال الحيوية ضمن شرائط التغذية والحرارة الطبيعية ، ولو لم يكن الامر كذلك لساغ لنا ان نستعمل بدل غول الخمر غول البطاطا مثلاً الذي يستعمل للشعل لانه يحدث حرارة اكثر منه . هذا وقد صرّح انواثر بنفسه وكلمته هي كلمة سائر علماء الفسيولوجيا اليوم ، بانه اذا كان الغول يعد غذاءً فهو غذاء سيئ ، غذاء مكروه ، لانه يخرب الجسم اثناء اشتعاله فيه . هذه آخر كلمة علم الفسيولوجيا في أهم خاصة كان يتمتع بها الغول حتى اواخر الحرب العامة . ولننظر الآن في تأثيره في أجهزة الجسم البشري كل منها على حدة .

تأثير الغول في الجهاز الهضمي — . عندما يشرب المرء جرعةً خفيفةً من الغول يشعر في ناحية معدته بحرارة لطيفة ، اما اذا كانت الجرعة كبيرة فان هذا الحس يكون سيئاً ، واذا تجرع الانسان الصحيح مقدار خمسة غرامات اي درهماً ونصف درهم من الغول الممدد بالماء بنسبة ثلثيه فان هذه الكمية تحدث زيادة في الافرازات المعدية الهاضمة . اما اذا أدمن الانسان الشرب ، فان كمية الافرازات المعدية تنقص و يقل فيها فعل الهضم وتنصلب أنسجة المعدة وتنشأ عنها الالتهابات وسوء الهضم المزمن والقيء الذي يشاهد غالباً عند السكيرين .

تأثيره في الدم — . عندما تمتص المعدة الغول يدخل الدم فيجفف ماءه و يخرب من كرياته الحمراء و يزيد في عدد كرياته البيضاء ويتحد مع اوكسيجين الدم ليتحول الى حامض خلي وخلات الصودا فتنقص قلوية الدم وتتوقف المبادلات الحيوية .

تأثيره في الجهاز الدوراني — . ان الجرعات المتوسطة من الغول تحدث باديء بدء زيادة في عدد الضربات القلبية لا تلبث ان يعقبها تناقص . و يزداد الضغط الدموي في باديء الامر ثم يخف . اما اذا كانت الجرعات كبيرة ، فان فعل الغول الفالج يظهر حينئذ جلياً وتتناقص سعة ضربات القلب و يخف الضغط الدموي و يقع عدم الانتظام في الحركة القلبية . ويحدث إدمان الغول تصلباً في الشرايين الشعرية وفي الاوردة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا سيما أوردة الاطراف السفلية ، وعصبدة في أوعية الدماغ تنشأ عنها جميعاً امراض القلب واوجاع الساقين والفالج .

تأثيره في الجهاز التنفسي — . ان الجرعة الخفيفة من الغول تزيد في سرعة التنفس وسعته ، وكمية امتصاص الاوكسيجين ، ونبذ حامض الفحم ، و يعقب هذا التزايد نقص في هذه الافعال ولا سيما اذا كررت الجرعات فيحصل بطء في التنفس و يصير سطحياً وتنقص المبادلات التنفسية فتتعرض الرئة للالتهابات كذات القصبات المزمنة وذات الرئة والغرغرينا والسل الرئوي . اما تأثير الغول في الحنجرة فانه يحدث فيها التهاباً مزمناً يولد خشونة في الصوت يُعرف مدمنو السكر منها لاول وهلة .

تأثيره في الحرارة والمبادلات — . يعتقد كثير من الناس ان الغول يزيد في حرارة الجسم ، فهذا الاعتقاد باطل مخالف للحقيقة ، فان الجرعة الخفيفة من الغول لا تحدث تبدلاً في حرارة الجسم . اما الجرعات الكبيرة فقد سبق لنا القول بانها تحدث بطأ في ضربات القلب ، وهبوطاً في ضغط الدم ، وتوقفاً في المبادلات الدموية . فينتج عن ذلك هبوط في حرارة الجسم . قال الاستاذ بوشه : « تهبط الحرارة المركزية عند الثملين الى درجة ٣٠ او ٢٦ وهو هبوط عظيم » . ولهذا يحظر الطب استعمال المشروبات الغولية في الاسفار الباردة لان الحرارة التي يشعر بها الشارب هي حرارة وهمية ، وضحايا القونياق في الاسفار الباردة عظيمة ومشهورة .

تأثيره في اعضاء التناسل — . قال لانسرو (Lancereaux) ان ادمان الغول يحدث ضمور المبيض عند المرأة . وقال برتوله (Bertholet) شاهدت اثناء تشريح جثث مدمني السكر ضموراً وتصلباً في الخصى ولم أشاهد الحوينات المنوية في ست وثمانين من المئة من الحوادث التي شرحتها ، وهذا يوضح لنا اسباب العقم والعنة المشهودين عند كثير من مدمني الغول .

تأثيره في الكبد — . ان التسمم المزمن بالغول يحدث تخريباً عظيماً في خليات الكبد والنسيج الخلالي ، و ينشأ عن هذا التخريب امراض كثيرة ، منها اليرقان الخفيف ومنها تورم الكبد وتشحمه وتضخمه وضموره وتشمعه والاستسقاء وتزيف الدم المعوي والبواسير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

افراز الغول — ان التجارب التي قام بها نيكلو (Nicloux) واقرها مجمع العلوم اثبتت ان الغول يفرز بواسطة البلغم واللعاب وعصارة (البنكرآس) والصفراء ومائع النخاع الشوكي والمني واللبن عند المرضع والمبيض والبروستات والمشيمة ، فأن الرجل الذي يلامس امرأته في حال السكر يفرز حوبنات منوية ثملة يأتي ولده من تأثيرها معرضاً لداء الصرع وللالتهابات الدماغية . وان المرأة التي تتجرع قبل الولادة بساعة مقداراً من القونياق يشاهد الغول في دم الجنين بعد الولادة ، وان المرأة التي ترضع ولدها وهي سكرى ، تسكره وتعرضه لامراض عصبية وخيمة . وقد اهتمت الامم المتمدنة اهتماماً عظيماً لهذه النتائج العلمية لما لها من العلاقة الكبرى في تربية الاطفال واصلاح النسل .

تأثير الغول في الجهاز العصبي — ان للغول ولوعاً خاصاً بالاعصاب فهو يؤثر فيها مباشرة فينبهها بادئ بدء ثم يحدث فيها خدراً فاسترخاء فالفالج حسب قلة الكمية المأخوذة وكثرتها . وقد تبين من التجارب التي قام بها اخيراً هان ماير : ان للغول تأثيراً كيماوياً في الاعصاب ، فهو يذيب شحومها ويحدث انقباضاً في زوائد العصيبات فيضعف فعلها ثم يبطله ، فالغول والحالة هذه مخدر غير منبه كما يظن ، وما النشاط الموقوت الذي يشعر به الثمل بادئ بدء الافعل منعكس عن اعضاء الحس ولاسيما الذوق ، وقد اظهرت التجارب العلمية ان الكمية المتوسطة من الغول التي لاتتجاوز العشرة دراهم تساعد برهة قليلة على زيادة العمل ولكن هذه الزيادة لا تلبث اكثر من عشرين دقيقة حتى تتلاشى ويعقبها نقص في القوة العضلية ، وقد ايدت تجارب اندية الرياضة البدنية ومشاهداتها هذه الحقيقة العلمية . والغول مبطل للحس خلافاً لما يدعيه شاربوه من ان احساسهم يزداد بشربه ، اما سبب ادعائهم هذا فناشئ عن نقص شعورهم بفعل الغول المخدر ، فالثمل لا يحس بالالم ، وقد استخدم الجراحون هذه الخاصة قديماً لتخدير المرضى لاجراء العمليات الجراحية الكبيرة .

اما الحالات المرضية التي تنشأ عن هذه التأثيرات فاهمها : الرعشة والآلام العصبية وذات الاعصاب المجتمعة ووهن الاعصاب والفالج . واذا استطلعنا احوال عشرة اشخاص من معاقري المشروبات الروحية نجد ان الثمانية منهم يشكون وهناً في عضلاتهم وهبوطاً في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قواهم الجسمية والعقلية وثقلا في رؤوسهم وتغيراً في طباعهم اهمه الحدة وسرعة الضجر ، واذا قلت لهم ان هذه الاعراض ناشئة عن شرب المسكر يجيبونك سلباً بان هذه الاحوال تزول بتاتاً بشرب الغول ، وما ذلك الا لان الغول مبطل للحس ، وهل من شعور لمن بطل حسه .

قال لغران (Legrain) في كتاب التسممات من مجموعة الامراض الباطنة والمداواة المطبوع سنة ١٩٢٢ « ان اصغر كمية من الغول تحدث اضطراباً في الافعال الدماغية الطبيعية ، واذا كان هذا الاضطراب لا يقع تحت ادراك حواسنا لدقته فهو يبدو لنا جلياً عندما تزداد كمية الغول ، ويؤول غواة الغول هذه الاختلالات الدماغية تأويلاً مخالفاً للحقائق العلمية مستندين الى الحس الذاتي المتسمم وهل للمريض من شهادة تقبل مغضين الطرف عن تجارب العلم ومشاهداته ، واهم هذه الدعايات المخالفة للعلم هي ان الغول منبه ومنشط ، على حين اثبتت التجارب انه مخدر ومنوم . اما النشاط الذي يشعر به السكيرون فما هو الا اشارة الى اختلال الموازنة في الملكات النفسية العصبية ، فهو خطأ حسي متولد من تخدير قوة المراقبة النفسية » ومن النوادر التي تروى عن ابي نواس وهي تدل دلالة واضحة على نقص ملكة الشعور الباطن وشلها اثناء السكر ما روي من انه شوهد يوماً يضحك من رجل سكران لقيه في الطريق ويسخر به ، فقيل له لم تهزأ به وانت في كل يوم مثله : فاجاب اني والله لم اشاهد في حياتي سكراناً قبله ، وذلك اني اول من يسكر وآخر من يصحا .

تأثيره في الاخلاق — اما السكر المزمن فانه يقود حتماً الى فساد الطباع والغرائز وضعف الفاعلية وفساد الانفعالية ، فيعتري المرء الضجر والملل ويصبح شرس الخلق ، لاثبات له على العمل المنتج ، ويفقد الشعور العيالي فلا يهتم بواجباته الزوجية ويهمل مصالح بنيه ، وينحصر همه في الحصول على ما يتطلبه من الغول بدافع الاحتياج الجسمي ، وكثيراً ما يقوده هذا الاحتياج الى بذل ماء وجهه ومعاشرة الادنياء والسفهاء ، وفقد الغيرة على العرض وارتكاب الجرائم البذيئة الدنيا ، ثم تضعف ملكاته العقلية رويداً رويداً ، وتعتريه الهذيانات العارضة والاوهام ، والصرع والعنة الى غير ذلك من انواع الجنون ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونظرة خفيفة في احصاآت مستشفيات الامراض الباطنة ودور المجانين واحصاآت السجون والمحاكم ، وجولة خفيفة ما بين جدران هذه المصانع العامة تكفي لتأييد هذه الحقائق العلمية الراهنة . فان القسم الاوفر من الجناة والمجانين والمرضى بالآفات العصبية والقلبية والاستسقاء هم ضحايا الغول ، ضحايا المشروبات الروحية ، قال غلادستون : وحسبي بقول هذا السياسي الانكليزي الشهير حجة على صحة ما قدمت « ان مضار الغول تربو كثيراً على مضار الطاعون والحرب معاً » . « ولا غرو فقد قال لغران (Legrain) فاننا اذا جمعنا ما ننفقه الامة الواحدة من الاموال لشراء المواد الاولى الخاصة بصنع الغول كالعنب والحبوب والثمار السكرية وما نتكبده من النفقات على دور المجانين وعلى حياة النفوس التي تقصفها المنون قبل اوانها ، وعلى العاهات الوراثية ، وعلى المتشردين وعلى الجناة ، الذين كان الغول علة آثامهم وآلامهم ، نجد امامنا مجموعاً يربو على المليار من الفرنكات ، تقف امامه نفقات الحرب العالمية الكبرى وضحاياها صغيرة ضئيلة ، مما أهاب بالحكومات و بالعلماء ، والقسم المتعلم من الامم ، ودفعهم الى أن ينادوا بملء افواههم العدو الداخلي هو الغول . »

تلك كلمتي ايها السادة في تأثير الغول في جسم الفرد . اما مضاره في نفسيته وسيرته الامرة وفي الامة فهي ادهى وانكى .

(للبحث صلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net